

عظة الحسون

عشيّة يومٍ وقد أخذت عين الشمس المحمّرة تغمض وتذبل ، وقف الحسون على غصن صفصافةٍ قد تدلّت أغصانها فوق جدول ماءٍ صافٍ ؛ حيث اصطفت على صفتيه الطيور على تباين أشكالها واختلاف أجناسها ، قال الحسون وقد سرّهُ ائتلاف إخوانه الطيور حول ذلك الجدول ، تستقي من مائه ، ومن ثمّ تنفياً بظلّ تلك الصفصافة دون أدنى حسد أو تنازع :

« إخواني ، كنت ظننت أن تفاوت طبقاتكم وأجناسكم يحدث بينكم شيئاً من القلاقل والمشاغب ، ولكنني والحمد لله رأيت خلاف ما ظننت ، فكان تعدد مشاربكم ، وتشتت جماعاتكم ، وتباعد مساكنكم ، كل هذا لم يكن إلاّ دافعاً لكم لتسلكوا سبيل الالفة والمحبة ، فضلاً عن أنكم سمحتم لمثلي أنا ابن الشعب الصغير فيكم بأن أعظّم كأني أعظّمكم ، فالمولي يوفّقكم وينمّيكم ويرزقكم برّاً وماءً

أما عظتي التي أعددتها لمثل هذا الاجتماع لتلقى على مسامعكم في أوّل هذا الفصل فهي :

ترون ولا شك أن الربيع قد برز بجلته وظهر بحسن طلعه ؛ وأخذت أنفاسه المنعشة تمرّ مقبلةً مباسم الزهور ، وزهور الثغور . وأخذتم أيضاً تشعرون بالواجب عليكم ، وأنه يقتضي علينا أن نمزّق جماعاتنا المتحددة أفواجاً وتفرّق اثنين اثنين ؛ بحيث تتآلف أزواجاً « تصفيق أجنحة

وتعريد السنة « أرى أن السرور قد استفزكم وأنا أعذرکم على هذا، إذ
ليس أشهى من قرب الأحباب، ولا ألد من العزلة لعشيقين افتراقاً مدة
فذاقا الأمرين

أجل، إنا سنفترق الآن لنجتمع غداً. نفترق الآن اثنين اثنين،
لنعود أربعة وخمسة؛ نفترق الآن لكي نعشش فنعتاض مما أفقدتنا
تعديت البشر القساة؛ نفترق لنعلم الانسان كيف يجب عليه أن يسعى
لأولاده، ويجتهد بمساعدة زوجته. نفترق لنصير أزواجاً أصحاب عمل
وأرباب بيوت فنكون أعضاء عاملين في محيطنا الأدبي والمادي. نذهب
الآن ليفتش كل عصفور منا على عصفورة تناسبة وتعجبه، فيحبها وتحبه،
ويتعاونان على تربية أفرأخهما الصغيرة

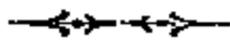
إياكم أن يعتدي أحدكم على عصفورة صاحبه؛ لأن ذلك يؤدي الى
الخصام والمقاتلة. وقد قال الحكيم «الغيرة قاسية كاللوت والمحبة عميقة
كالهاوية». إياكم أن يبقى أحد منكم دون حليقة، لأنه يكون عرضة
للاقتاد وإلقاء الشبهات، والويل لمن تقع الشكوك عن يده، ويقود أخاه
الى عمل الإثم. اخواني ان الزيجة واجبة لازمة لاسيما وانها لا تكلفنا
شيئاً نحن جماعة الطيور: بيت من القش اليابس، وحنة حنطة من الحقل
وقطرة ماء من النهر - هذا كل ما تكلفه، فلانحتاج القصور، لأن
قصورنا الجدران العالية والأشجار الباسقة، ولا نطلب الرياش، فكل ما
في الطبيعة من تلك التي لم يلبس سليمان كواحدة منها هو لنا، ولا نطمع
بالحلي، فان ملابسنا لا تتغير فهي ثابتة مثل قلوبنا

تناسلوا وتكاثروا ، وعيشوا اثنين اثنين طول هذا الفصل بحبة
وأمانة ؛ وإيرع بعضكم بعضاً ، وليكن كل منكم أميناً على عهد زوجته ،
لا تخونوا لأن الخيانة من طباع اللثام . أوصوا فراخكم بان يحبوا فراخ سواكم
لأننا بدون محبة ووافق لا يمكننا أن نعيش ونحفظ كيانا

قبل أن تفرق الى أعمالنا ألفت أنظاركم الى شيء مهم . وهو أنه
غداً يأتي الأولاد ، فيخربون بيوتنا ويسرقون أفراننا ويأكلونهم ؛ ولو
كنت ممن يميلون الى فعل الشر لقلت لكم : افقأوا أعينهم ؛ ولكن
لا . فهذا يضر بنا لأن ابن آدم حقود ، فتجنبوا البشر كثيراً ، لأنهم اذا
كانوا يقتلون ويأكلون بعضهم بعضاً ، فكيف تكون حالهم معنا ؟ .
لا تعملوا بهم ، اذ يأتون اليكم وبينهم المسيحي والسيني واليهودي ، وكلهم
قد اتفقوا على الشر والاعتداء عليكم . أقول لكم اتحدوا ، ولكن على الخير
لا على الشر ، فكما انهم يتحدون على الشر دون الخير كذلك أنتم اتحدوا
ولكن على الخير لا على الشر

غداً يؤمنا الصيادون . فلتهرب ؛ أتعرفون الى أين ؟ الى مكان
لا تظنونه موافقاً وأميناً ولكنه على عكس ما تظنون . غداً بعد ما يتم
تاجنا ، ويجمع شيتنا ، وتلتئم أسرابنا ، تقصد بلاد البلقان هناك يلهو
عنا الانسان بقتل أخيه الانسان

مراد ابي نادر



ليس لكذب مرؤة ، ولا لضجور رياسة ، ولا لملول وفاء ، ولا

لبخيل صديق